قومية الصبغة ان تثبت التوكيدات الصهيونية التي لا أساس لها بأن اليهود يشذون عن القاعدة وبأن لا الملكية ولا الفوارق الطبقية ولا الصراع الطبقي لها اية اهمية او دلالة بالنسبة اليهم .

كتب لينين : « هناك بين اليهود اناس يعملون ، وهم يشكلون الاكثرية ، انهم اخوة لنا يظلمهم الرأسمال كما يظلمنا ، وهم رفاقنا في النضال من اجل الاشتراكية . وهناك بين اليهود استغلاليون ورأسماليون ، تماما كما يوجد امثال هؤلاء بين الروس وبين شعوب جميع الامم . ويجتهد الرأسماليون لزرع وتشجيع الكراهية بين عمال الديانات المختلفة والامم المختلفة والاجناس المختلفة . والذين لا يعملون تبقيهم في السلطة سلطة الرأسمال وقوته . والاثرياء اليهود ، كالاثرياء الروس ، والاثرياء في جميع البلدان ، متحالفون لقمع العمال وسحقهم وسرقتهم وايقاع الشقاق بينهم . » (٧)

الوسائل التي استخدمها الصهاينة لاستمالة قسم كبير من الفقراء اليهود تذكرنا بالوسائل التي استخدمها النازيون الذين افلحوا ، بطريقة الديماغوجية والخداع والعواطف القومية المضخمة ، في حشد تأييد جماهير البورجوازية الصغيرة واقسام عاملة من الشعب الالماني ، فيما هم يصونون مصالح الاوليغارشية المالية . وقد استغلت اللاسامية في كلا الحالين . والفرق الوحيد هو ان النازيين حرضوا عليها ، والصهاينة استغلوا النتائج . فهم بقطعهم وعودا كاذبة وبفردوس ارضي في الارض المقدسة استخدموا غول اللاسامية لترويع الابرياء . واعتبروا ذلك ، بحق ، احدى اوراقهم الدعاوية الرئيسية ، وبقدر استغلوا اقل ظواهرها . وكان يحق لهم ان يعتبروا ان اللاساميين يفيدون الحركة الصهيونية .

كان ثيودور هيرتزل احد اول من نظر الى اللاسامية في ضوء ايجابي . وكتب في يومياته يقول : « صرت انظر الى اللاسامية نظرة اوسع . فمن الناحية التاريخية ، ابتدأت افهمها وحتى اسامحها . والى ذلك ادرك لا جدوى وعدم نفع محاربة اللاسامية . فهي قوة قوية ولا شعوبية نوعا ما ، ولا تؤذي اليهود . واعتبرها عاملا مفيدا في تطور الفردية اليهودية » .

وفي عام ١٩٠٥ كتب ايديولوجي صهيوني آخر ، هو فلاديمير جابوتنسكي ، الروسي المولد ، الذي اسس حزب حيروت اليميني المتطرف والذي « الهه » الصهاينة بعد موته ، قال : « ان اللاسامية كحجة في الدعاوة الصهيونية ، وخصوصا كمبدأ ، هي بالطبع ملائمة ومفيدة جدا » .

وانسجاما مع هذه النظريات كان اتباع هيرتزل وجابوتنسكي يعتمدون دوما على اللاسامية في نشر الدعاوة بين اليهود . حتى انهم كانوا مستعدين لاستثارة احداث لاسامية لكي تكون اقوالهم اكثر اقناعا . مثال ذلك ان دافيد بن غوريون ، وهو زعيم صهيوني وفيما بعد اول رئيس وزراء لاسرائيل ، نظم ، عن طريق عملاء صهاينة ، عملية نسف كنيس في بغداد بنية توفير الدليل على اضطهاد اليهود في العراق وتسويغ اضطهاد العرب في اسرائيل . وقال متهكما انه يجب ان يرسل شبانا يتم اختيارهم بشكل خاص الى بلدان الاستيطان اليهودي الجماهيري لتغذية الحملات اللاسامية التي ستكون اكثر فعالية في حمل اليهود على الهجرة الى اسرائيل من الدعوة الى « الوطن القديم » .

ينظر الصهاينة الى كل يهودي على انه نصير ، يتوق للعودة الى « ارض الاباء والاجداد » . ووفقا لمنطق الصهاينة ومنطق مدبري المذابح اليهودية ــ المسعورة ، فان جميع اليهود هم اما موالون للصهيونية او موالون للشيوعية .

لفترة طويلة من الزمن ظل نطاق الهجرة اليهودية الى فلسطين ضيقا جدا رغم جميع الاغراءات والاقناع ودعم البلدان الرأسمالية . وبين عام ١٨٩٧ وعام ١٩١٨ ، على سبيل المثال ، نمت نسبة السكان اليهود في فلسطين من ٥٪ الى ١٠٪ فقط . ولم يحقق دعاة الصهيونية نجاحا كبيرا لا بالاوصاف الزاهية البراقة « لفردوس ارضي » في « الوطن القديم » ولا بمخاطبة العواطف والمشاعر القومية و « نداء الدم » .

فالاشخاص المستعدون لنشدان السعادة في بلد غريب ذي مناخ غير مألوف واوضاع مادية قاسية لم يكونوا كثيرين . وحتى بعد ١٥ سنة ، في اوائل الثلاثينات ، لم تكن الجالية اليهودية تؤلف اكثر من ١٩٪ من سكان فلسطين .

بيد ان الارهاب النازي عاد فحقق ما اخفق عملاء التجنيد الصهاينة في فعله . فاللاسامية النازية المسعورة وموجة المذابح اليهودية المنظمة